ملخص

الداء و الدواء

بشرح المهندس علاء حامد

المحاضرة الثامنة

🔰 ملخص الحلقة الثامنة 🔰

أولاً جنود الشيطان/

١.أولاً جند الغفلة.

فيقول الإمام ابن القيم:

«فأغفلوا قلوب بنى آدم عن الله والدار الآخرة بكل طريق، فليس لكم شىء أبلغ فى تحصيل غرضكم من ذلك، فإن القلب إذا غفل عن الله تمكنتم من إغوائه».

٢.ثانياً جند الشهوة.

«فزينوها فى قلوبهم وحسنوها فى أعينهم وصولوا عليهم بهذين العسكرين فليس لكم من بنى آدم أبلغ منهما».

وهذا الكلام الذى ذكره الإمام ابن القيم كلام عظيم لأن الإنسان إنما يؤتى من أمرين الغفلة والشهوة والغفلة بمعنى عدم تأمين الظهر من هجمات العدو ومن الآيات الملفتة فى ذلك قول الله عزوجل ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾

كرر الله كلمة العدو لأن مجرد معرفة معلومة أن الشيطان عدو لا يلزم انك بالفعل تتخذه عدوا فقد تعرف أنه عدو ولكن لا تستشعر حجم العداوة والحرب ووظيفة الشيطان أن ينسيك هذه العداوة لأنك عندما تتذكر فتتأهب وتتحفز وهذا يصعب عليه المهمة فيسعى الشيطان بأن ينسى الإنسان هذه العداوة.

وقد ذكر الله فى القرآن قصة آدم كثيراً لأنها القصة المحورية لحياتنا بدأت من هنا فيجب أن تعاد الحرب وتشتد وخطأ سيدنا آدم كنموذج لنا لئلا يحدث مرة أخرى فعندما وسوس الشيطان لآدم قال له هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فدخل له من مدخل الغفلة والشهوة فما من أحد إلا وهو يحب الملك وغفل آدم لأنه ما تصور أن يقسم أحد بالله كذباً فمع

طول الوقت حصل تغافل عن هذه العداوة فخطة الشيطان هى تغفيل الإنسان عن طبيعة الصراع القائم ثم يزين له بعد ذلك ما يناسبه من الشهوات فيخسر الإنسان.

تغفيل الشيطان الإنسان عن الدار الآخرة/

أقوي وسيلة فى المعركة أن يكون إستحضار الدار الآخرة فى القلب عالى جدا لذلك ذكر الله الدار الآخرة فى القرآن كثيرا جدا لئلا يغيب المعنى عنك لأن حضور معانى الدار الآخرة فى القلب يضبط السلوك والتصرفات لأن حضور المعلومة غير وجودها، الحضور مؤثر على التصرفات والنبى صلى الله عليه وسلم كان يعيش هذه الحالة بقلبه فقبل نومه يقرأ السجدة والملك والزمر وكان قلبه متعلق بالدار الأخرة ولن تنتفع بذكرى الدار الآخرة إلا عندما تلقى السمع للقرآن بإنصات وحضور قال الله عزوجل: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾.

دخول الشيطان على الإنسان من مدخله/

فيقول وادخلوا على كل واحد من بنى آدم من باب إرادته وشهوته فساعدوه عليها وكونوا أعواناً على تحصيلها وإذا قد أمرهم الله أن يصبروا فاصبروا أنتم وصابروا.....

وهنا يتكلم الإمام عن أن الشيطان يدخل لكل إنسان من مدخله فمن يحب المال يدخل عليه من هذا الباب وآخر يحب الوجاهة وآخر النساء وهكذا ويأمر الشيطان أعوانه بأن يصبروا ويرابطوا على هذا المدخل إذا عرفوه ويلزموه.

إستغلال الشيطان العاطفة عند الإنسان/

الإنسان دائما ما يكون ضعيف عند الغضب وعند الحزن والفرح الشديد

فالشيطان يستغل لحظات العاطفة الشديدة فى السيطرة على الإنسان ومما يزيد الأمر سوءاً إذا اجتمع على العبد (غفلة+ شهوة + لحظة عاطفية شديدة) فيستغلها الشيطان أفضل إستغلال فى إغواء الإنسان ولكن مما يعوض ذلك أمور منها:-

- أن الإنسان لا يكون غافل.
- استحضار أمور الآخرة بشكل كبير.
- التحفز الدائم والاحساس بمعركة الشيطان.
- غلق جميع المداخل على الشيطان.

أثر المعصية أن العبد ينسى نفسه/

قال الله عزوجل ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ وقال الله عزوجل: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

- العقوبة الأولى أن نساهم الله وهنا النسيان بمعنى الترك.

فتركهم الله من عنايته وتركهم من التوفيق والسداد والحماية والإنسان إذا تركه الله فسوف يضيع بلا شك لأن الله عزوجل جعل فى الإنسان إبتلاءات مثل كونه جزوع،منوع،ظلوم ليكون الإختيار له معنى ويكون دائم الحاجة إلى الله وإلى الوحى فلو أنه ارتبط بالوحى تحولت الصفات هذه التى فيه إلى صفات إيجابية ويكون مكافئة الله عزوجل لك لارتباطك بالوحى والتزكية أنه يتولى أمرك ويعتنى بك.

- العقوبة الثانية أن ينسيه نفسه بمعنى أن ينسى الإنسان ما ينفعه.

بمعنى أن الأفكار كلها لا تصب فى مصلحتك، الأفكار ستتغير، الأحلام تتغير، بمعني أن ينسى حظوظها العالية وتجده يضل الطريق ويرى نفسه على صواب ويفقد الاحساس بالندم على الذنوب والمعاصى فإذا اجتمع على العبد أن الله أنساه نفسه وفقد الإحساس بالندم فهذه علامة سيئة جدا وآخر مراحل الضلال وليعاذ بالله.

المعاصى تدنى العدو وتباعد الولى/

الإنسان عندما يفعل المعصية يبتعد عنه الملك الموكل بمساعدته ويقترب منه الشيطان أكثر.

لذلك قال بعض السلف: «إذا أصبح العبد ابتدره الملك والشيطان، فإذا ذكر الله وكبره وحمده وهلله طرد الملك الشيطان وتولاه، وإن افتتح بغير ذلك ذهب الملك عنه وتولاه الشيطان ولا يزال الملك يقرب من العبد حتي يصير الحكم والطاعة والغلبة له، فتتولاه الملائكة فى حياته وعند موته وعند بعثه".

كما قال الله عزوجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾

فالإنسان بيده أن يقوى هذا الملك بزيادة الطاعات فيقوى لدرجة أنه لن يستطيع أن يقربك شيطان، ولو نام الإنسان على طهارة أو قال الأذكار فى كل وقت فسوف يضعف الشيطان وكلما تمده كلما تولاك فليس أحد أنفع للعبد من صحبة الملك.

جاء فى الأثر إن للمك فى قلب ابن آدم لمة وللشيطان لمة فلمة الملك إيعاد بالخير وتصديق بالوعد ولمة الشيطان إيعاد بالشر وتكذيب بالحق وكان أحدهم يسمع الكلمة الطيبة الصالحة فيقول ما ألقاها على لسانك إلا الملك ويسمع ضدها فيقول ما ألقاها على لسانك إلا الشيطان فالملك يلقى فى القلب الحق ويلقيه على اللسان والشيطان يلقى الباطل فى القلب ويجريه على اللسان.

فصل فى العقوبات الشرعية والقدرية/

عندما لا تطبق العقوبات الشرعية والحدود فتبدأ تنزل العقوبات القدرية وهذا شيء مخيف لأن بعض الذنوب عقوبتها كبيرة فى الدنيا فإن لم تطبق سوف يكون عقابها أشد يوم القيامة ولو أن العبد لم يعاقب عليها فى الدنيا

سوف تتجمع عليه يوم القيامة وسوف يكون عقابها أشد.
العقوبات الشرعية إذا طبقت رفعت العقوبة القدرية أو خففتها والعقوبات القدرية مثل موت القلب / الفقر / الضنك وإذا عُطلت العقوبات الشرعية جرت العقوبات القدرية وكانت أشد لذلك تزيد العقوبات القدرية فى الأزمنة التى لا تطبق فيها الحدود.
العقوبات القدرية تقع عامة وخاصة فإن المعصية خفت فإنها لا تضر إلا صاحبها وإذا أعلنت ضرت الخاصة والعامة وإذا رأى الناس المنكر فاشتركوا فى ترك إنكاره أوشك أن يعمهم الله بعقابه.